اللحد. وحتى بعد ظهور الأسرة النووية في المجتمعات الإسلامية نجد أن علاقتها لاتزال قوية بالأسرة الممتدة، إذ تظل مسئولية الأبوين قائمة رغم بلوغ «أطفالهما» سن الأربعين، ورغم زواجهم واستقلالهم. وبالتالي فاستخدام نفس المصطلح للإشارة إلى ظاهرتين مختلفتين هو نوع من أنواع التحيز لإحدى الظاهرتين على حساب الأخرى، ولعله كان من الأفضل استخدام دالَّين بدلاً من دالٍّ واحد، أو استخدام دالٍّ واحد مع توضيح الاختلافات في المدلول.

ولنضرب مثلاً آخر مستخدمين ظاهرة «التدين»، وهي ظاهرة إنسانية عامة. ولنتصوَّر قارئاً عربياً، مسلماً أو مسيحياً، يقرأ مقالة عن «تزايد التدين بين يهود الولايات المتحدة». وقد يخبره المقال بأن معدلات التدين تتزايد بينهم. وسيُصدِّق القارئ ذلك لأول وهلة، وسيتصور أن أعضاء الجماعات اليهودية قد بدءوا بالفعل يعودون إلى دينهم وإلى ممارسة شعائره، فهو يُسقط اعتقاداته هو عليها، ويعطيها مدلولاً مغايراً تماماً لمدلولها الحقيقي. لأنه لو دقَّق النظر لاكتشف أن تزايد التدين بين يهود الولايات المتحدة له مضمون مختلف تماماً عن تصوُّراته هو، بل إن ازدياد التدين بين يهود اليمن أمر مختلف عن ازدياد التدين بين يهود الولايات المتحدة. ففي اليمن يعني ازدياد معدلات التدين ازدياد الالتزام بالشعائر الدينية اليهودية (خاصةً الأوامر والنواهي)، أما في الولايات المتحدة فنحن نجد بين المؤشرات المستخدمة إقامة شعائر السبت مثلاً، ولكن ما يزداد ليس هو التمسك بكل شعائر السبت، إذ يظل السبت هو عطلة نهاية الأسبوع (الويك إند)، وكل ما يحدث هو أن بعض أعضاء الجماعة اليهودية يقيمون بعض هذه الشعائر من قبيل الحنين الرومانسي إلى الماضي والتمسك بالهوية الإثنية، وتكون عادةً شعائر احتفالية لاتتطلب حرماناً من اللذة والإشباع (كأن يحتفل المسلم برمضان سعن طريق إيقاد الفوانيس وأكل «الكنافة» وشرب «قمر الدين» بدلاً من الصوم والصلاة!). ولذا فهم يشعلون شموع السبت، ويتناولون بعض الأطعمة الخاصة، دون الامتناع عن العمل أو السير أو النزهة كما تتطلب تعاليم دينهم. أما في عيد الغفران فهم مثلاً